التَّارِيخُ: 06.01.2023

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرٖيهَا وَمُرْسٰيهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَحِيمٌ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كُلُّ كَلَامٍ أَوْ أَمْرٍ ذِى بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ أَبْتَرُ.

بِسْمِ اللَّهِ : بَوَّابَةُ الْبَرَكَةِ

إِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ حَتْمٌ أَوَّلاً

مَا لِعَبْدٍ عَنْ ذِكْرِهِ يَغْفَلَا

اِسْمُ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِنْ ذَكَرْتَهُ

يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ كُلَّ شَيْئٍ يَسِيرًا

إِنْ يَكُنْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ فِى اَلْبِدَايَةِ

لَنْ يُشِينَ النَّقْصُ مِنْهُ فِى النِّهَايَةِ

أَيُّهَا اَلْمُسْلِمُونَ اَلْأَفَاضِلُ!

لَقَدْ بَدَأَ الْمَوْلِدُ الشَّرِيفُ، وَهُوَ تَعْبِيرٌ مُوجَزٌ عَنِ الْحُبِّ وَالْإِخْلَاصِ وَالْمَوَدَّةِ وَالْوَلَاءِ لِنَبِيِّنَا (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ لِلرَّاحِلِ سُلَيْمَانْ جَلَبِيّ. وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **" كُلُّ كَلَامٍ أَوْ أَمْرٍ ذِى بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ أَبْتَرُ"**[1]. لَقَدْ نَصَحَنَا أَشْرَفُ اَلْخَلْقِ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَبْدَأَ كُلَّ كَلَامِنَا وَكُلَّ أَعْمَالِنَا ب بِسْمِ اللَّهِ.

لِذَا، لِنَبْدَأْ بِالْبَسْمَلَةِ، فَنَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِحُبٍّ وَنَشْوَةٍ، لِنَلْجَأْ إِلَى الْبَسْمَلَةِ، فِى الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، رَحْمَةُ اللَّهِ الْوَاسِعَةُ وَالْمَغْفِرَةُ الَّتِى لَا تَنْتَهِى، لِأَنَّ الْبَسْمَلَةَ هِىَ الَّتِى تُعْطِى مَعْنًى لِحَيَاتِنَا، وَتُذَكِّرُنَا بِعُبُودِيَّتِنَا، وَالْبَسْمَلَةُ تُجَمِّلُ أَقْوَالَنَا، وَهِىَ الَّتِى تُبَارِكُ أَعْمَالَنَا .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

بَدَأَتْ دَعْوَةُ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ ب بِسْمِ اللَّهِ. قَالَ النَّبِيُّ نُوحٌ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): **" وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرٖيهَا وَمُرْسٰيهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَحِيمٌ"**[2]، دَاعِياً اَلْمُؤْمِنِينَ إِلَى سَفِينَةِ النَّجَاةِ. وَدَعَا النَّبِيُّ سُلَيْمَانُ (ص): **" إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمٰنَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ"**[3]. وَأَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ، عِنْدَمَا نَزَلَ الْوَحْىُ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ بِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ **"اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ"**[4].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

اَلْبَسْمَلَةُ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ كَلِمَةٍ تُنْطَقُ بِاللِّسَانِ وَتُعَلَّقُ عَلَى الْجُدْرَانِ بِأَلْوَاحٍ مُزَخْرَفَةٍ. اَلْبَسْمَلَةُ هِىَ نِيَّةُ الْعَيْشِ بِرِضَى اللَّهِ تَعَالَى مَعَ كُلِّ نَفَسٍ يَتِمُّ أَخْذُهُ. إِنَّهُ الْعَزْمُ عَلَى أَنْ نَكُونَ صَادِقِينَ قَوْلاً وَمَضْمُونًا ، وَأَنْ نَتَنَافَسَ فِى الْخَيْرِ وَأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَأَنْ نَتَجَنَّبَ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْحَرَامِ وَالشَّرِّ. " يَا إِلَهِى! أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ بِكُلِّ أَعْمَالِى بِمُسَاعَدَتِكَ وَأَذْنِكَ وَإِرَادَتِكَ، وَأَنْ أَبْدَأَ كُلَّ عَمَلِى بِاسْمِكَ وَحْدَهُ " .

أَيُّهَا الْأُخْوَةُ الْأَعِزَّاءُ!

شِعَارُ الْمُؤْمِنِ اَلْبَسْمَلَةُ، فَهِىَ الذِّكْرُ الْمُشْتَرَكُ لِعَالَمِ الْوُجُودِ، وَفِى كُلِّ لَحْظَةٍ مِنْ حَيَاتِهِ، يَجِدُ السَّلَامُ بِذِكْرِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ خِلَالِ الْعَيْشِ بِاسْمِهِ، يَجْعَلُ حَيَاتَهُ ذَاتَ مَعْنًى وَيَبْحَثُ عَنْ عِلَاجٍ لِمَشَاكِلِهِ. بِاسْمِهِ يُخَفِّفُ مِنْ مَتَاعِبِهِ. وَيَعْرِفُ الْمُؤْمِنُ أَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ تَبْدَأُ بِالْبَسْمَلَةِ سَتَكُونُ مُفِيدَةً. وَكُلَّ عَمَلٍ يَبْدَأُ بِالْبَسْمَلَةِ سَيَكُونُ مُثْمِراً. وَكُلَّ مَسَارٍ يَسْلُكُهُ بِالْبَسْمَلَةِ سَيَكُونُ الطَّرِيقَ الصَّحِيحَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

اَلْبَسْمَلَةُ هِىَ مِفْتَاحُ الْبَابِ الَّذِى يُفْتَحُ عَلَى الرَّحْمَةِ وَالسَّلَامِ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَالْيَنْفَتِحْ بِالْبَسْمَلَةِ كُلَّ أَبْوَابِ الْحُبِّ وَالْمَرْحَمَةِ، دَعْ مَشَاعِرَ الْكَرَاهِيَةِ وَالْعَدَاوَةِ تَنْتَهِى، دَعْ كَلِمَاتِنَا تَكْتَسِبُ الثِّقَةَ بِالْبَسْمَلَةِ، وَتُبَارِكُ أَعْمَالُنَا بِالْبَسْمَلَةِ، دَعْ حَيَاتَنَا كُلَّهَا تَجِدُ مَعْنًى بِالْبَسْمَلَةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفَاضِلُ!

نَحْنُ نَشْهَدُ أَكْثَرَ الْأَيَّامِ جَفَافًا فِى الْآوِنَةِ الْأَخِيرَةِ. فَنَحْنُ بِحَاجَةٍ إِلَى رَحْمَةٍ إِلَهِيَّةٍ تَظْهَرُ كَثَلْجٍ وَمَطَرٍ. اَللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغِيثُكَ وَنَلْجَأُ إِلَيْكَ، اَللَّهُمَّ لَاتَحْرِمْنَا مِنْ رَحْمَتِكَ! أَنْتَ الَّذِى تُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَاراً، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الثَّلْجَ وَالْمَطَرَ النَّافِعَ! اَللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْ أَرْضَنَا مِنَ الْغَيْثِ النَّافِعِ يَا اَللَّهُ.

---

[1] اِبْن الْحَنْبَلِ ، اَلْجُزْءُ الثَّانِي ،360
[2] سُورَةُ هُودْ ، 11 / 41
[3] سُورَة النَّمْلِ ، 27 / 30
[4] سُورَة الْعَلَقِ ، 96 / 1